المضامين السياسية في خطب السيدة الزهراء (عليها السلام)

م.د.مصطفى سالم حازم
م.د.محسن طعمة يوسف
كلية الآداب – جامعة البصرة

الملخص

لقد بينت السيدة الزهراء(عليها السلام) في خطبتيها المشهورتين (فدك، وفي جمع من نساء المهاجرين والانصار) عدة مضامين سامية ومؤثرة، من بينها المضامين السياسية التي اشارت اليها بنوع من التركيز والدقة، وبينت من خلال الطرح الواقعي الدور السياسي البارز الذي لعبه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في نشأة الدولة وقيامها، وتطرقت ايضا الى مظلومية امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) وأحقيته في خلافة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وقدرته على إدارة شؤون المسلمين دينياً وسياسياً بما مكنه الله تعالى من خصال قل نظيرها بين المسلمين، وكذلك اشارت (عليها السلام) إلى بطلان دعوى القوم في خلافة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) من خلال الادلة القرآنية والشواهد التاريخية التي عاصرها الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم)، يضاف إلى ذلك ان السيدة الزهراء (عليها السلام) استطاعت ان تبرهن من خلال خطبها ان المسار الديني لا يمكن عزله عن المسار السياسي.

ان دور السيدة الزهراء عليها السلام لم يقتصر على تبيان مظلومية اهل البيت والموقف من مغتصبي السلطة، بل انها وجهت الدعوة للمهاجرين والانصار للقيام بالثورة ضد الظلم والجور والتعدي الذي تعرض له اهل البيت عليهم واكدت على ضرورة مواجهة السلطة الظالمة المغتصبة لحقوق المسلمين بالقوة وهذا يمكن اعتباره بدايات التأسيس لجنبة الوقوف بوجه الحاكم الجائر.

الكلمات المفتاحية: السيدة الزهراء، المضامين السياسية، خطب

Political implications of the sermons of Lady Al-Zahra (peace be upon her)

Dr. Mustafa Salem Hazem

Dr. Muhsin Toma Yousif

College of Arts - University of Basrah

Abstract

In her famous sermons (Fadak, and on a group of the women of the Emigrants and the Ansar) the Lady al-Zahra (peace be upon her) clarified several lofty and influential contents, among which are the political ones that she referred to with a kind of focus and precision. (may God's prayers and peace be upon him and his family) in the establishment and establishment of the state, and also addressed the oppression of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (peace be upon him).

And his entitlement to the succession of the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family) and his ability to manage the affairs of Muslims religiously and politically, with what God Almighty has enabled him with qualities that are few in comparison among Muslims. Through the Qur'anic evidence and historical evidence that the Noble Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) lived through, in addition to that, Lady Al-Zahra (peace be upon her) was able to prove through her speeches that the religious path cannot be isolated from the political path. The role of Lady al-Zahra, peace be upon her, was not limited to demonstrating the oppression of the Ahl al-Bayt and the position on the usurpers of power. Establishment of the side standing in the face of the unjust ruler.

المقدمة

تعد الخطب التي القتها السيدة الزهراء (عليها السلام) سواء كانت الفدكية منها او التي القتها في جمع من نساء المهاجرين والانصار، من الخطب المهمة والمؤثرة التي ابدعت فيها السيدة الزهراء من حيث البلاغة والصياغة والبيان والبراعة في اختيار العبارة الدالة على العديد من الجنبات الدينية او الاجتماعية او الفكرية او السياسية، التي تضمنتها خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) , وهذا ما شجع الكثير من الباحثين والمفكرين على دراسة مضامين تلك الخطب واستلهام العبر والمواقف الصادقة التي أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) إيصالها للمجتمع الإسلامي، من أجل تصحيح كل المسارات الخاطئة التي سلكها المسلمون بعد وفاة النبي الاكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم)، حينما استعانت بقوله تعالى ﴿**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾ [1], اذن الزهراء (عليها السلام) حددت أوجه الانحرافات التي لحقت بالأمة من اللحظات الاولى التي أعقبت وفاة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، وارادت أن تبين ان هناك مسارات صحيحة موصلة لمرضاة الله تعالى وتوفيقه وفيها محافظة على وحدة المسلمين بالمقابل هناك طرق تؤدي الى عكس ذلك.

لقد استطاعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن تعطي لكل جنبة من جنبات الخطب المباركة حقها في تناول الغرض الذي أرادت طرحه أمام المسلمين، فمن بين تلك الجنبات المهمة والمضامين البارزة في خطب الزهراء (عليها السلام)، هي المضامين السياسية التي طرحتها السيدة الزهراء (عليها السلام) وهذا ما سنتناوله في ثنايا البحث دون التطرق لبقية المضامين الاخرى.

إن ما سيتم تناوله في موضوع المضامين السياسية في خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) كل ما يتعلق بمفاهيم رئيسية ترتبط بصورة خاصة بحياة المسلمين، من خلال دراسة الدور السياسي لرسول الله(صل الله عليه واله وسلم) وفعالياته السياسية، وحقوق الإمامة والخلافة والاحداث السياسية التي مرت على المسلمين والتي ستمر بهم في قابل الايام والسنين، وكذلك تسليط الضوء على واجبات المسلمين ومهامهم في نبذ الباطل والوقوف بوجه الظلم والدفاع عن

الحقوق الشرعية التي بينها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من واليا ثم لا تنصرون) [٢].

المبحث الاول: الدور السياسي لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في تأسيس الدولة والمؤامرات التي تعرض لها.

لقد مرت عموم الإنسانية وبالخصوص أهل مكة بمراحل حرجة في حياتهم العامة من سوء الاوضاع المتعلقة بالأحوال الدينية والمعيشية والاجتماعية وعدم الاستقرار وانعدام الأمن الذي يهدد السلم المجتمعي في مكة والمدن القريبة منها وهذا ما جاء في قول السيدة الزهراء (عليها السلام): ﴿**وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أذِلَّةً خاسِئِينَ، تَخافُونَ أنْ يختطفكم النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ..**﴾[٣] .

ان مجيئ الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) بالرسالة السماوية قد قلب موازين المعادلة السائدة في زمانه والازمان الاخرى التي سبقت زمانه ، واصبح الوضع العام في مكة والمدن القريبة منها تشهد تطورا سريعا وملحوظا على مختلف الاصعدة سواء ما يتعلق بمظاهر الدين الجديد الذي خلق لهم الاستقرار الفكري والذهني المتعلق بطرق العبادة والمعتقدات التوحيدية (...فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها، فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ...) [٤]، وانعكس هذا الحال على كل مفاصل حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية[٥]، فبعد ان كانوا مجرد اقوام وجماعات متفرقين متناحرين مستضعفين يأكل بعضهم خيرات بعض ليس لهم وزن أمام القوى الكبرى الموجودة في المحيط السياسي الاقليمي المتمثل بالإمبراطوريتين الفارسية والرومانية[٦]، ناهيك عن سيطرة بعض رجالات الديانات السماوية الاخرى (اليهودية والنصرانية)، على المقدرات الفكرية والعقدية والاقتصادية لدى فئة كبيرة من العرب[٧] ، ألا ان هذا الحال قد تغير الى حد كبير مع مجيئ نبي الرحمة ومنقذ البشرية من ظلام الجهل والتخلف والوثنية الى نور الايمان والعلم والامل والحياة

الحرة الكريمة[٨] (...فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صَلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي...) [٩]، هنا بينت السيدة مراحل التأسيس التي اعقبت عصور الظلام والجهل الذي عاشه العرب عامة وأهل مكة خاصة ، فقد اصبح لهم شان بين القبائل والامم بما مّن الله عليهم من الرفعة والمكانة والحضور، من خلال التحالفات التي اقامها الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) بينه وبين القبائل المجاورة وفي طليعتها قبائل الاوس والخزرج[١٠]، بالإضافة الى رسائل الدعوة التي بعثها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) لملوك الفرس والروم ومصر يدعوهم فيها للإسلام[١١] ، يضاف الى ذلك المعارك الحربية التي أضطر رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) إلى خوضها من أجل نصرة الإسلام وتثبيت اركانه (...مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذاً بأكضامهم....حتى انهزم الجمع وولوا الدبُر..) [١٢] .

- **المؤامرات التي تعرض لها النبي(صل الله عليه واله وسلم)**

ان لكل نجاح يحقق على أرض الواقع يرافقه حالة من عدم الارتياح والانزعاج لدى الاعداء الذين لا يتمنون أن يرو اعدائهم بالأمس أسيادهم اليوم، بفضل ما تحقق من انتصارات وفرض لمعتقدات ونبذ لمسلمات واهية عملوا على فرضها من أجل نيل مكاسب سياسية واقتصادية وغيرها من المكاسب الاخرى، وهذا ما حصل فعلاً مع رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، فبعد ان تمكن الرسول الاكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) من نشر دعوة السماء وفرض الاسلام بقوة الحجة والمنطق والبيان والادلة المقنعة المؤثرة كما جاء في خطبة الزهراء (عليها السلام):(.داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة..) [١٣]، مستندة الى قوله تعالى: (ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن..)[١٤].

ان كل النتائج التي تحققت في عصر رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) قد اغاضت اعداءه من قريش وبقية القبائل العربية المتحالفة معهم واليهود من جهة[١٥] ، وكذلك الروم من جهة اخرى[١٦] ، يضاف إلى ذلك أن هناك بعض الشخصيات التي لعبت دور بارز ومؤثر في اضعاف وحدة المسلمين وزعزعة ثقتهم برسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، من خلال التستر بإظهار الاسلام وكتمان الشرك والحقد والنفاق والتعاون مع الاعداء في الخفاء في سبيل إفشال أهداف الرسالة السماوية والنيل من النجاحات التي حققها الرسول الاكرم(صل الله عليه واله وسلم) والمسلمين في نشر الاسلام ونشأة الدولة[١٧]، فقد بان ذلك بصورة واضحة وجلية من

خلال كثرة المحاولات التي قام بها اعداء الرسول[١٨] (صل الله عليه واله وسلم) ، سواء كانت سرية ام علنية في التخطيط لإجهاض التجربة الاسلامية الناجحة التي قلبت موازين القوة وافشلت مراهنات الاعداء في تكذيب النبي (صل الله عليه واله وسلم)، من خلال التعاون ،الحاصل بين زعماء قريش المتمثلين بابي سفيان من جهة ، وبعض رجالات القبائل الاخرى التي اضر الاسلام بمصالحهم، والتحشيد لخلق تحالفات معادية للإسلام بصورة عامة وللرسول بصورة خاصة[١٩] ، ولم يكتف هؤلاء بسياسة الرفض والتآمر وانما خططوا للقيام بالتصفية الجسدية للرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) وهذا ما حصل ليلة هجرة النبي (صل الله عليه واله وسلم) من مكة الى المدينة ، وكذلك التخطيط لشن الحروب على الاسلام بدءاً من معركة بدر في السنة (٢هـ / ٦٢٣م) مروراً بكل المعارك التي خاضها المسلمون في أحد والاحزاب (الخندق) [٢٠] وما بعدها من معارك الجلاء اليهودي[٢١] ومعركة حنين سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) [٢٢].

فالزهراء (عليها السلام) قد اشارت الى هذه الجنبة من خطبها حين قالت: (.. وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب " كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله" أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين...) [٢٣]، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) قد كشفت عن حجم المؤامرات التي تعرض لها النبي(صل الله عليه واله وسلم) وان تلك المؤامرات لم تتوقف او تتكفئ طلية حياة النبي (صل الله عليه واله وسلم) منذ اللحظات الاولى لنشر الدعوة وحتى الايام الاواخر من حياته الشريفة.

الى جانب هذا فان السيدة الزهراء (عليها السلام) قد اشارت الى جزئية مهمة تتعلق بالجانب السياسي المتمثل بالمشاركات العسكرية عند بعض ممن عاصر النبي(صل الله عليه واله وسلم)، وصاحبه في اغلب حروبه التي خاضها، يلاحظ ان هناك شخصيات كانت لا تحبذ المشاركة في الحروب بصورة فعلية ولا تظهر بمظهر المسلم المدافع عن قيم الاسلام والجهاد في سبيل الله، وقد ظهرت عند بعضهم تصرفات يمكن ان تحسب على انها نوع من المؤامرة ضد جيش المسلمين حينما كانوا يفرون من ساحات القتال، حتى وان كان هذا الفرار يحسب على انه جبن ونقص في الشجاعة والمواجهة الا انه في الوقت نفسه يعد تشتيت لقوة المسلمين وزرع الفرقة بين صفوفهم لأن هذا الامر يصدر من شخصيات، تعد عند البعض من الشخصيات التي تحظى بمنزلة وتقدير، فكيف بمن يكون هذا وزنه وهذه منزلته ويظهر منه الفرار من الحرب

وترك ساحة القتال، الى جانب قيامهم بعمل الجاسوسية وتقصي اخبار النبي(صل الله عليه واله وسلم) من أجل ايجاد ثغرة يمكن النفاذ منها لأضعاف اواصر القوة عند المسلمين، وهذا ما بينته السيدة الزهراء (عليها السلام): (.. وتتوكفون الاخبار، وتتكصون عند النزال، وتفرون عن القتال..) [٢٤]، هنا يلاحظ ان السيدة الزهراء (عليها السلام) لم تقف عند حد معين في فضح نوايا القوم المنافقين الذين تظاهروا أمام المسلمين بشي واخفوا أشياء كثيرة فيها انتقاص لمقامهم وتستر على معايبهم، وأن حقيقة الفرار من سوح القتال يعد من أبرز الخيانات في العرف العسكري وتدخل ضمن التآمر السياسي[٢٥]، ناهيك كونه محرم في دستور الاسلام[٢٦].

ان صوت الحقيقة الذي صدحت به السيدة الزهراء (عليها السلام) ظل منارة يضيء عتمة من تعمد اخفاء الحقائق وكاشفاً عن نوايا الاخرين في نكث العهود والمواثيق والانقلاب على الاعقاب.

المبحث الثاني: أحقية أمير المؤمنين في تولي الخلافة

ان من بين الاسس المهمة والحساسة التي ركزت عليها السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبها، مسالة تولي أمير المؤمنين(عليه السلام) شؤون المسلمين خلفاً لرسول الله(صل الله عليه واله وسلم)، من خلال ما يتمتع به الامام(عليه السلام) من خصال كثيرة لم تتوفر عند أحد من المسلمين سوى رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، فقد ورد بخصوص بعض خصال علي (عليه السلام)، (...السبق الى الايمان ، والهجرة ، والنصرة لرسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" ، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم..) [٢٧] هذا من حيث الواقع، الا ان الشيء المهم الذي يجب الالتفات اليه هي مسالة الولاية والخلافة المنصوص عليها والتي وردت في سور عدة من القران الكريم، فقد ورد في قوله تعالى: (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون)[٢٨] ، وكذلك قوله تعالى لرسوله الكريم (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) [٢٩] ، وهذه إشارة إلى ما حصل من أمر بُلغ فيه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) عن طريق جبريل (عليه السلام) بضرورة تبليغ المسلمين بإمامة أمير المؤمنين (عليه

السلام) في غدير خم [٣٠] ، وهذا شذرات قليلة من الآيات الكثيرة التي تحدثت عن أحقية الامام علي (عليه السلام) في تولي الخلافة[٣١]، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن عموم المسلمين كانوا على علم ودراية بمن سيتولى منصب الخلافة بعد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، إلا أن هناك عملية مدبرة قد خطط لها في الخفاء وأتخذ في سبيل نجاحها عدة تدابير كي يتم من خلالها تحقيق الغاية المنشودة وهو إبعاد الخلافة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وتنصيب من هو غير مؤهل لهذه المهمة ولا يمكن مقارنته بأمير المؤمنين (عليه السلام) كما جاء في بعض المقاطع من خطب الزهراء (عليها السلام)، إلا أن الأمر الذي خطط له قد حصل بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله وسلم) في سقيفة بني ساعدة[٣٢].

إن السيدة الزهراء (عليها السلام) عملت جاهدةً على التعامل بروح الإصرار مع الأحداث المصيرية التي تمر بها الأمة بعد وفاة بعد النبي الأكرم (صل الله عليه واله وسلم)، لذلك يلاحظ من خلال خطب السيدة الزهراء(عليها السلام) أنها ركزت على أحقية أمير المؤمنين(عليه السلام) في خلافة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) سياسيا ودينيا، استنادا لقول رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) (ألست اولى بالمسلمين من انفسهم،.. من كنت مولاه فهذا علي مولاه) [٣٣]، فدلالة مفردة (مولاه) تعني إنه أولى بالمسلمين من أنفسهم، لأن المشهور في قول العرب (.. أن الرجل إذا قال لرجل: إنك أولى بي من نفسي، فقد جعله مطاعاً آمر عليه، ولايجوز أن يعصيه..) [٣٤]، لذا فان الزهراء (عليها السلام) تناولت مسالة الإمامة المتمثلة في تولي الخلافة من منظور سياسي، يضاف إلى ذلك أن إصرار الزهراء (عليها السلام) على أحقية أمير المؤمنين(عليه اسلام) في تولى الخلافة لم يك وراءه أغراض خاصة وإنما خوفاً على الاسلام والمسلمين لما سيحصل لهم من مصاعب في حال إبعاد الإمام (عليه السلام) عن الخلافة وهذا ما سأتطرق إليه لاحقا.

ان السيدة الزهراء (عليها السلام) حينما ذكرت موضوعة الإمامة في ثنايا خطبها فقد سلطت الضوء على حجم استقرار النظام بصورة العامة اذا ما التزمت الامة بطاعة آل البيت (عليهم السلام) حينما قالت:(وطاعتنا نظاماً للملة.. وامامتنا امنا من الفرقة) [٣٥] ، لان الامامة في مفهومها العام كما جاء في قول الامام الرضا عليه السلام (.. ان الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين...) [٣٦] وهناك أمر اخر غاية في الاهمية تضمنه

خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) يعد من المضامين السياسية المهمة التي يمكن الالتفات اليها، وهو المقارنة العامة في المواقف والصفات بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين مغتصبي السلطة، فقد جاء بهذا الخصوص(... كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأها اللهُ، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وِيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً في أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ سِيّدَ أَوْلِياءِ اللهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً ، مُجِدّاً كادِحاً وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ..)[٣٧]، وهذه المقارنة طرحت من اجل تبيان انحرافات الأمة أولاً، وثانياً من أجل أن تسهل هذه المقارنة على المسلمين في عصر الزهراء (عليها السلام) والعصور اللاحقة لها في سبيل حسن اختيار الشخصيات التي تتولى السلطة، وتكون عند قدر المسؤولية، فقد قالت (عليها السلام): (.. و إِنْ تَعْجَبْ وَ قَدْ أَعْجَبَكَ الْحَادِثُ، إِلَى أَيِّ سِنَادٍ اسْتَنَدُوا وَ بِأَيَّةِ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا ، اسْتَبْدَلُوا الذُّنَابَى وَ اللَّهِ بِالْقَوَادِمِ ، وَ الْعَجُزَ بِالْكَاهِلِ....)[٣٨] ، فقد ورد أن السيدة الزهراء (عليها السلام) قصدت من قولها (استبدلوا الذنابي...بالقوادم، والعجز بالكاهل)، أن القوم استبدلوا من هم في عليين ومن هم في طليعة القوم والقرب من الله تعالى، بمن هم دون ذلك، أي السوقة من الناس والاتباع الذين دون قوادم، وكذلك الحال ينطبق على الكاهل الذي يكون عمدة القوم في المهمات وعدتهم للشدائد والملمات[٣٩]، فهنا يلاحظ إشارة الزهراء (عليها السلام) للمسلمين بضرورة أجراء عملية تمحيص وتدقيق جدي يتمحور حول اختيار الشخصية التي تكون على رأس الهرم السياسي للدولة.

أن صورة المقارنة التي رسمتها السيدة الزهراء (عليها السلام) في الانحراف الذي سلكته الأمة في اختيار الخليفة، استندت فيه الى نفس الجنبة التي وردت في القران الكريم حينما عرض الحوار الذي دار بين النبي موسى (عليه السلام) وبين بني اسرائيل حينما طالبوه ان يسأل الله تعالى أن ينزل عليهم أطعمة تعودوا على تناولها ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**﴾ [٤٠] ، بعد أن مّن الله عليهم بألذ واشهى واطيب الاطعمة ﴿**وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ..**﴾ [٤١]، إلا أنهم ارادوا خلاف ذلك فكانت النتيجة، قوله تعالى: ﴿**...أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا**

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [٤٢]، ويمكن اعتبار هذه الآية تقريب لحالة الأمة حينما اختارت الأدنى من الرجال على من هو خير، وهذا أشبه بحال بني اسرائيل حينما استبدلوا ما هو خير بالذي هو ادنى، ويمكن التأمل في استقراء للمحصلة النهائية التي ستصل إليها الأمة لحالة الخسران نتيجة لهذا الاختيار مقارنة لحال بني اسرائيل، فالزهراء (عليه السلام)، قد أعطت خياراً مميز في الصلاح ورفاه الامة لو أنهم رضوا بما اختاره الله تعالى ورسوله (صل الله عليه واله وسلم)، والذي سيحكم المسلمين من بعد الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم)، وهذا ما صرحت به أمام جمع من نساء المهاجرين والأنصار(..وَ اللَّهِ لَوْ تَكَافُّوا عَنْ زِمَامٍ نَبَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ "صلى الله عليه و آله" لَاعْتَلَقَهُ وَ لَسَارَ بِهِمْ سَيْراً سُجُحاً لَا يَكْلُمُ خِشَاشُهُ وَ لَا يُتَعْتَعُ رَاكِبُهُ ، وَ لَأَوْرَدَهُمْ مَنْهَلًا نَمِيراً فَضْفَاضاً تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ ، وَ لَأَصْدَرَهُمْ بِطَاناً قَدْ تَخَيَّرَ لَهُمُ الرَّيَ غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ إِلَّا بِغَمْرِ الْمَاءِ وَ رَدْعِهِ سَوْرَةَ السَّاغِبِ، وَ لَفُتِحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ) [٤٣].

ـ الانقلاب في المواقف (نكث العهود)

ان من بين الامور التي تعد من بواطن الانقلاب التي حصل في سقيفة بني ساعدة، ونتج عنه حصول استيلاء على الخلافة من قبل ابو بكر ومن اعانه، وهذا يعد نكث للعهد الذي أبرمه رسول الله صل الله عليه واله وسلم مع المسلمين بخصوص خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) في غدير خم[٤٤]، والتنصل من كل ما عاهدوا الله عليه في الامتثال لأوامر النبي (صل الله عليه واله وسلم) في التمسك بأحد الثقلين (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ال البيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) [٤٥] .

ان المتمعن في خطب السيدة الزهراء عليها السلام يستشعر ان السيدة (عليها السلام) ارادت ايصال رسالة مفادها ان نوايا القوم في ابعاد امير المؤمنين (عليه السلام) عن الخلافة معروفة ومسجلة عندها وعند امير المؤمنين كونهم من خط واحد ، وان المخطط الذي يسعى اليه مغتصبو الخلافة قد بانت خطوطه لدى آل بيت محمد(علي والزهراء) عليهم السلام، لان اولئك لا يحبذوا ان تستقيم العملية السياسية التي اوجدها النبي (صل الله عليه واله وسلم) والتي سيكون لأمير المؤمنين (عليه السلام) دور في استكمال مسيرتها.

وهناك عدة مضامين سياسية متعلقة في جزئية نكث العهد الذي قطعه ثلة من المسلمين بعد وفاة النبي الاكرم(صل الله عليه واله وسلم) اوردتها السيدة الزهراء (عليها السلام) واعطت الاسباب المباشرة التي دفعتهم لانتهاج ذلك الموقف، فكان من بين تلك الاسباب قوة شخصيته (عليه السلام) وحضوره وذوبانه في حب الله تعالى وتطبيق شرعه وما سيحققه من مساواة وعدل بين جميع المسلمين دون تميز وانحياز، والظاهر ان لمواقف امير المؤمنين (عليه السلام) في حروب الدعوة الاسلامية وما نتج عنها كان جانب سلبي عند الكثيرين الذي تضرروا من وراء سيف علي (عليه السلام)، واعتقد ان الزهراء (عليها السلام) قد اتخذت من رمزية السيف إشارة الى قوة السلطة التي سيعمل بها علي(عليه السلام) على جميع الاصعدة، ولاوجود للانحياز في مفهومه السياسي، هذا من جانب، ومن جانب اخر ربما ارادت الزهراء (عليها السلام) ان تعطي سبب خالد في نفوس الكثير ممن دخل الاسلام ، وهو أن ما جرى للكفار والمشركين من أقربائهم او من هم في خاصتهم جراء المعارك التي خاضها النبي(صل الله عليه واله وسلم) وكان لسيف علي بن ابي طالب (عليه السلام) الحكم الفصل في التخلص من هؤلاء الاعداء الذين تربصوا برسول الله المكايد والمعضلات ومحاولتهم افشال المشروع السماوي الرامي الى تحقيق نصر الله والفتح وإعلاء كلمة التوحيد، فقد ورد في خطبتها المباركة(..وَمَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي الحَسَن، نَقَمُوا وَاللهِ مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِهِ ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ ، ونكَالَ وَقْعَتِهِ ، وتَنَمُّرِهِ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ..) ، ويبدو ان الزهراء (عليها السلام) ارادت من وراء التطرق لجزئية سيف علي (عليه السلام) ودوره في ابعاد الخلافة عنه، ان تفضح القوم ومن يقف وراء ذلك المشروع وهم بنو أمية بصورة عامة وآل ابي سفيان بصورة خاصة، وهذا السبب ،على ما يبدو، قريب من الحقيقة بدليل طبيعة العلاقة وتطورها التي ستحدث بين ابي بكر وعمر من جهة وبين ابي سفيان وابناءه من جهة اخرى، حتى وصل الحال ان قلد ابا بكر يزيد بن ابي سفيان[٤٦] قيادة الجيش المتجه لفتح الشام سنة (١٤هـ/ ٦٣٥ م) وكانت هذه البادية الاولى لتولي ابناء ابي سفيان المناصب العليا في الدولة.

ويمكن إضافة دليل اخر يؤيد ان هؤلاء قد نكثوا العهود والمواثيق حينما لم يبايعوا امير المؤمنين (عليه السلام) وان هذا النكث ان لم يك نكث لقضية الخلافة وحدها او لشخص عليا (عليه السلام) فقط وانما يعد ذلك نقض لبيعة رسول الله (صل الله عليه واله) بالنبوة لان الزهراء

(عليها السلام) ارادت ان تحذرهم وتنبههم الى ان النقض لأمر الخلافة مرتبط بأمر النبوة لأنها الامتداد لها، وهذا ما جاء في الخطبة(... ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الامين، والطّبين بأمر الدنيا والدين..) [٤٧].

- **القراءة المسبقة للأحداث التاريخية (الفتن)**

ان معرفة معطيات الاحداث المعاصرة لأي عملية سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ام دينية او غيرها من نواحي الحياة الاخرى ، ايجابية كانت أم سلبية، تعطي تصوراً أو انطباعاً واضح عن نتيجة المخرجات الحتمية لتلك العملية، وتساهم بشكل واضح في قراءة الاحداث اللاحقة والمستقبلية لزمان وقوع تلك الاحداث ، فالزهراء (عليها السلام) وهي بنت مدينة العلم وحليلة باب تلك المدينة حري بها ان يكون لديها حدس ويقين ثابت وقراءة مستقبلية لمجمل الاحداث التي ربما ستمر بها الامة اعتماداً على طبيعة المواقف والآراء التي يتم فرضها والتعامل بها من قبل الباحثين عن السلطة واعتبارها من الضروريات الواجب تبنيها.

فالحجج التي تذرع بها ابو بكر ومن كان إلى جانبه في تلك المؤامرة، هو الخوف والحرص على الاسلام والمسلمين من وقوع الفتنة والانشقاق والتحزب بين المسلمين وهذا الذي دفعه للقيام بهذا الامر، واعتباره خليفة لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم) والمؤتمن على كل ما جاء به النبي الخاتم (صل الله عليه واله وسلم)، فالسيدة الزهراء(عليها السلام) لم تترك حجة او ذريعة تذرع بها مغتصبو الخلافة الا وتطرقت لها وحللتها وكشفت بطلان دعواتهم لها، فكان من بين تلك الدعاوى مسالة الخوف من حدوث الفتنة التي ستحصل بعد وفاة النبي(صل الله عليه واله وسلم)، فمن خلال خطاب السيدة الزهراء(عليها السلام) الذي تناول هذه الجنبة يمكن تلمس الكثير من الامور التي تعطي تصور عالي لأعلمية الزهراء (عليها السلام) ونظرتها الثاقبة في قراءة الاحداث وتعطي أدلة دامغة من اجل كشف كل أكاذيب القوم، وتحذر المسلمين من عواقب وقوفهم وراء هكذا ادعاءات، فقد جاء بهذا الخصوص (.. وَاطْمَئِنُّوا لِلْفِتْنَةِ جَأْشاً..) [٤٨] ، اي انهم تيقنوا وجعلوا قلوبهم مطمئنة لنزول الفتنة[٤٩] ، وهنا يمكن ان نطرح تسأل، ما هو الدليل الذي استند عليه ابو بكر واصحابه لحدوث الفتنة بين المسلمين بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله وسلم) ، ولو كان توليه الخلافة بعد وفاة النبي (صل الله عليه وآله) لمنع الفتنة، فلماذا حصلت الفتن بعد توليه الخلافة كالحروب التي قام بها والتي عرفت تاريخياً بحروب (الردة) [٥٠].

ومعنى قول الزهراء (عليها السلام) ان الفتنة التي اراد ابو بكر واصحابه التحذير منها بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله وسلم)، لم تكن هي الفتنة التي استقرأتها الزهراء(عليها السلام)، فهي رأت أنها بداية الفتن التي ستعصف بالإسلام نتيجة لاغتصاب الخلافة، وان هناك احداث وويلات ستمر بها الامة الاسلامية، فقد جاء في قولها: (...وَ أَبشروا بِسَيْف صارم وهرجٍ شامل واستبداد من الظّالمين يدع فَيئكم زهيداً و زرعكم حصِيدا...) [٥١].

ان المتتبع للأحداث التاريخية التي عصفت بالأمة الاسلامية بعد وفاة النبي الاكرم (صل الله عليه واله وسلم)، بداً من احداث ما عرف تاريخيا بـ(حروب الردة)، حينما اعترض العديد من المسلمين على تولي ابو بكر الخلافة، لأنه قد حصل بخلاف ما اسس له النبي (صل الله عليه واله وسلم)، لذلك اخذت الماكنة الاعلامية توصف تلك الحروب بأنها موجهة ضد من رجع للشرك بعد وفاة النبي (صل الله عليه واله)، اي انه ارتد عن الاسلام[٥٢] .

يضاف الى ذلك ان الاحداث التي لحقت بالإسلام من قتل واضطرابات وجور من قبل الحكام والتعدي على الحقوق ومصادرة الاموال، وغيرها من الظواهر السلبية، قد قراتها الزهراء قبل حين وقدرت حصولها نتيجة لعملية الاختيار الخاطئ الذي مارسه المسلمون، ولم يك هذا تنبأ أو رمي من وحي الخيال، وإنما هي قراءة مستقبلية للأحداث المأساوية، فالمتمعن في مفردات هذا المقطع من الخطبة التي القتها السيدة الزهراء(عليها السلام) في جمع من نساء المهاجرين والانصار، يرى ان الزهراء(عليها السلام) أعطت لكل مفردة ذكرتها قبالة حدث تاريخي سيصيب المسلمين، فلو التفتنا الى ذلك واجرينا ربط بين كل مفردة وبين الحدث التاريخي سنلاحظ فعلا ان هناك قراءة دقيقة جدا لمجمل ما سيحص في قابل السنون والايام، فقولها(.. ابشروا بسيف صارم..)، كناية عن الحروب التي ستقع ويذهب ضحيتها أروح بريئة وان مغتصبي الخلافة وطلاب السلطة سيفرضون سلطتهم بقوة السيف، وان مسالة مبايعة الخليفة لا تتم الا بالقوة، وهناك الكثير من الشواهد التاريخية تؤيد هذا الطرح ، على سبيل المثال لا الحصر مقتل مالك بن نويرة[٥٣] ، والحروب التي قام بها بنو امية في معركة الطف والحرة الفوضى التي حدثت في المدينة وضرب الكعبة، ومن جانب اخر ذكرت السيدة الزهراء (.. واستبداد من الظالمين يدع فَيئكم زهيداً و زرعكم حصِيدا ..)، والاستبداد، هو الانفراد بالأمر قولاً وفعلاً[٥٤] ، واسْتَبَدَّ فلان بكذا أَي انفرد به[٥٥] وفي حديث لأمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (عليه

السلام):(كنا نُرَى أَن لنا في هذا الأَمر حقّاً فاسْتَبْدَدتم علينا.) [٥٦]، وقد حدد احد الباحثين[٥٧] طبيعة الحكم الاستبدادي بعدة نقاط هي:

١ – عدم اعتراف الحاكم بأصالة الأمة ووجودها، واعتبارها سلعة بيده يتصرف في أرواحها حيثما يشاء .

٢ – تسخير الرعية لأغراضه الخاصة التي لا تمت بصلة لصالحها، ولا تحقق أهدافها.

٣ – التنكيل بالأحرار الذين يأبون الخضوع للظلم والجور وذلك بزجهم إلى السجون وسوقهم إلى ساحات الإعدام ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم

٤ – التصرف بأموال الأمة وإمكانياتها الاقتصادية كما يتصرف الملاك في أملاكهم.

فالمراقب للأحداث التاريخية سيلاحظ ان ما جرى فعلاً مع الحكام الذين حكموا المسلمين في فترات متلاحقة من التاريخ هو ما توقعته السيدة الزهراء (عليها السلام)، وخير مثال ما فعله سعيد بن العاص[٥٨] والي العراق ايام عثمان بن عفان حينما قال: (.. السواد بستان قريش فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا..) [٥٩]، وكذلك قول معاوية بن ابي سفيان (..الأرض لله ، وانا خليفة الله ، فما آخذ من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي..) [٦٠] ، ومن صور الظلم والاستبداد ما تعامل به معاوية مع اهل المدينة حينما شدد عليهم الحصار جراء امتناعهم عن مبايعة ولده يزيد بولاية العهد حتى وصلت بهم الحالة المعاشية الى اقسى حالاتها[٦١]، وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تستعرض صور الظلم والاستبداد الذي لحق بالأمة نتيجة لممارسات الحكام الجائرين.

المبحث الثالث: التأسيس لمبدأ الوقوف بوجه الحاكم الجائر

تعد السيدة الزهراء(عليها السلام) من اولى الطلائع التي وقفت بوجه الحاكم بعد وفاة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، حينما خاطبت ابو بكر في خطبتها المشهورة (خطبة فدك)، متحديةً سياسته الرامية الى تحجيم مواقف آل البيت (عليهم السلام)، فهي لم تترك شيء يمس الواقع الآني والمستقبلي الا سلطت الضوء عليه من أجل اللقاء الحجة على المسلمين بصورة عامة وعلى الحاكم بصورة خاصة، وذكرتهم بكل العهود والمواثيق التي بيّنها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في مناسبات عدة، من بينها أحقية آل البيت (عليهم السلام) في

الحكم والخلافة، وكذلك بيّن منزلتهم ومكانتهم منه كونهم اوّلي قربى من رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، فطاعتهم ومودتهم من الثوابت الشرعية الملزمة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لا اسألكم عليه من أجر إلا المودة في القربى**﴾ [٦٢] ، فعلى الرغم من ان السيدة الزهراء (عليها السلام) قد اوجزت معظم المضامين السياسية المتعلقة بتولي الخلافة وأحقيتها بشخص أمير المؤمنين (عليه السلام) وحقها في ميراث أبيها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فإنها لم تغفل عن شيء مهم ومتمم لأغلب المضامين السياسية التي طرحتها، ألا وهو الثورة ضد الحاكم المغتصب لحقوق المسلمين، وقد اعتبرت السيدة الزهراء (عليها السلام) ان من واجبات المسلمين الوقوف بحزم مع أصحاب الحقوق المسلوبة وإجبار الحاكم الجائر على العدول عن قراراته وممارساته الخاطئة.

لقد وجهت السيدة الزهراء (عليها السلام) خطابها التحشيدي تحديداً لفئتين مهمتين ممن حضر مجلس ابي بكر هم طبقة الشباب (الفتية) وجماعة الانصار باعتبارهم أهل الدار ولهم ثقلهم في المجتمع المدني، فقولها(عليها السلام): (..يا معاشر الفتية، واعضاد الملة..) [٦٣] ، خاطبت به شباب المسلمين باعتبارهم الطبقة التي يمكن الاعتماد عليها في القيام بالثورة بشكلها المسلح لأنها وصفتهم في الوقت نفسه بـ(أعضاد الملة)، والعضد ، الناصر والمعين[٦٤] ، اي ان السيدة الزهراء (عليها السلام) قد خصت هذه الطبقة بمهمة تقديم النصرة والمعونة على اعتبارهم ممن ناصر الاسلام وقدم العون لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في نشر الدعوة الاسلامية ، ولان الشباب هم من تقع عليهم مسؤولية بناء الدولة وديمومة مستقبلها ، لأنهم يمتلكون كل مقومات القيام بالثورة كما جاء بقولها (.. ولكم طاقة بما احاول وقوة على ما اطلب وازاول..) [٦٥] ، وهذا يعني ان الزهراء (عليها السلام) عارفة متيقنة من انقلاب المعادلة السياسية لصالح اصحاب الحق الشرعي المتمثل بآل البيت (عليهم السلام)، هذا من جانب، ومن جانب اخر ان السيدة الزهراء (عليها السلام) وجهت نداء او دعوة اخرى الى مجموع الانصار بقولها (..أيها بني قيلة..)، وقيل ان معنى قيلة هي ام القبيلتين الاوس والخزرج[٦٦] ، اي ان مساحة الدعوة في هذا الخطاب قد اتسعت لتشمل جميع الاوس والخزرج(الانصار) الذين كانت لهم مواقف بطولية خالدة في ذاكرة جميع المسلمين في نصرة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، وذكرتهم بانهم يشكلون رقما صعباً في ميزان القوة بين سائر المسلمين عموماً وداخل

المدينة تحديداً لأنهم يمتلكون المال والعدد والسلاح (.. وانتم ذوو العدد والعُدة والاداة وعندكم السلاح ..) [٦٧] ، وهذه الاشياء تعد من مقومات انجاح الثورة، فخطاب الزهراء(عليها السلام)، هو اشبه ما يكون بالخطاب التحفيزي والمشجع لتقديم النصرة ونبذ الظلم وممارسة فعلية لمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير ان هذا لا يعني ان الزهراء (عليها السلام) كانت ترمي من وراء ذلك قيام الحرب بين المسلمين واخذ الحق بمنطق القوة والسيف، ولكن من اجل ترهيب الحاكم وإظهار القوة كمرحلة تالية لمرحلة الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن، وهذا ماجاء في قوله تعالى(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخليل ترهبون به عدو الله وعدوكم) [٦٨] ، فعلى الرغم من معرفة الزهراء (عليها السلام) موقف الانصار، وبصورة خاصة والمسلمين بصورة عامة، المتخاذل في نصرة الحق إلا أنها ارادت غرس بذرة الدعوة للوقوف بوجهة الحاكم الجائر الغاصب للحقوق الشرعية والذي يحكم الامة من غير ان يكون مؤهل لذلك وهذا ما استشهدت به السيدة الزهراء من قوله تعالى: (أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٦٩] .

اذن من هذا الخطاب الموجه يمكن ان نربط بين البذرة الاولى التي بذرتها السيدة الزهراء (عليها السلام) وبين عشاق الحرية واصحاب الاصوات الصادحة بطلب الحق والوقوف بوجه السلطان الجائر، لذا اعتقد ان نتاج هذه البذرة تمخض عن قيام ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وكل المواقف البطولية لجميع الشخصيات التي وقفت بوجه السلطة سواء كانت بالكلمة الخالدة ام بحد السيف، لذا فأننا امام موقف حازم وضعت اسسه السيدة الزهراء (عليها السلام) وهو بناء فكري لابد من القيام والايمان به في سبيل ايقاف الظلم وعدم السماح للمتسلطين في التوغل والخوض بمصير المسلمين من دون رادع .أذن يمكن القول ان الزهراء (عليها السلام) لم تك دعوتها تلك تخص فترة زمنية محدد او بشخص بعينه، وانما ارادت من وراء هذا القصد ان تأسس لفكرة ان الحقوق اذا لم تعطى تأخذ بوسائل عدة بينتها الزهراء (عليها السلام)، وعلى الرغم من ان دعوات السيدة الزهراء (عليها السلام) لاستنهاض المسلمين الذين وجهت اليهم الدعوة والنداء لم تأتي بنتائج مرجوة وساهمت في الوقت نفسه في تزمت الحاكم والتمسك بموقفه، الا انها تركت اثرا في ذاكرة الاجيال عن كيفية التآسي واخذ العبر والسير على طريق المعصوم في استحصال الحقوق ومواجهة الحاكم الجائر المغتصب لحقوق المسلمين.

الخاتمة

ان السيدة الزهراء (عليها السلام) لم تترك جانب من جوانب تبيان الحقائق التاريخية والفقهية التي أراد القوم اخفائها عن الأمة، الا وبينته من أجل أن يطلع المسلمين على خطط مخالفي أهل البيت (عليهم السلام) ونواياهم في قابل الايام في وأد مشروع الإمامة.

أن المضامين المهمة التي تناولتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها دور مهم في تغير مفاهيم شريحة واسعة من المسلمين في قضية السقيفة وما نتج عنها، يضاف إلى ذلك أن دور السيدة الزهراء (عليها السلام) كان مساند لموقف أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسألة البيعة وتبيان من هو أحق بتولي خلافة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من خلال التعريف بمواقف الإمام علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة خاصة والاسلام بصورة عامة وبطولاته في الدفاع عن مبادئ الإسلام ، ومن جانب آخر ان السيدة الزهراء (عليها السلام) قد فتحت باب مواجهة السلطة الجائرة بصورة علنية واسست لبقية المسلمين كيفية مواجهة مغتصب السلطة والدفاع عن حقوق أهل البيت (عليهم السلام) كونهم خير من يمثل المشروع الإلهي في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامتداد ذلك في امامة اهل البيت (عليهم السلام).

أن السيدة الزهراء (عليها السلام) ومن خلال خطبتيها، قد استخدمت اكثر من وسيلة في المطالبة بحقوقها وفضح مخططات الاعداء. من خلال إدخال نساء المسلمين كي يكونوا شاهد على مواقف أزواجهم المتخاذل تجاه قضية الخلافة وحقوق الزهراء (عليها السلام) المغتصبة.

الهوامش:

(١) سورة ال عمران، الآية(١٦٦)

(٢) سورة هود، الآية (١١٢)

(٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٥

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٣

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٣٦-١٣٧؛ احمد شلبي، مقارنة الاديان – الاسلام- ص٤٧

(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ص١٥٠؛جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام١٥٠،ج٤، ص١٥٨-١٦٢

(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ٥١٣-٥١٧، ٥٨٤-٥٨٩

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٩-٤١

(٩) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٣

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٤٩

(١١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١٥٠

(١٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص ١٣

(١٣) الطبرسي، الاحتجاج،ج١، ص٣٥

(١٤) سورة النحل، الآية(١٢٥)

(١٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٤٣-٣٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠

(١٦) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣١٩

(١٧) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٩٥

(١٨) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٥

(١٩) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص ٣٤٥

(٢٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٣

(٢١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٦

(٢٢) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص١٦٤

(٢٣)القاضي النعمان، شرح الاخبار ، ج٣، ص٣٥

(٢٤)الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٦

(٢٥)المادة الخامسة، اولاً من قانون العقوبات العسكرية العراقية رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٧، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٠٤٠، لسنة ٢٠٠٧

(٢٦) محمد باقر الصدر، فدك في التاريخ، ص١٢٤؛ جهاد سالم الشرفات، الهروب من ساحة المعركة واثاره في الفقه الاسلامي، ص١٣٦-١٣٩

(٢٧) المسعودي، مروج الذهب ، ج٢، ص٤٢٥

(٢٨)سورة المائدة، الآية (٥٥)

(٢٩)سورة المائدة، الآية(٧٦)

(٣٠)ابن طاووس، الاقبال بالأعمال الحسنة، ج٢، ص٢٤٤

(٣١)سورة آل عمران، الآية(٦١)؛ سورة التوبة، الآية(١٩)

([٣٢])الكليني، الكافي، ج٨، ص٣٤٢-٣٤٣؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٢٩

([٣٣]) بن حنبل، مسند احمد، ج١، ص١١٩؛ الصدوق، الهداية، ص١٥٢

([٣٤]) الصدوق، الهداية، ج٢، ص١٥٢

([٣٥])ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٦

([٣٦])الكليني، الكافي، ج١، ص٢٠٠

([٣٧])ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٨

([٣٨])الصدوق، معاني الاخبار، ص٣٥٥

([٣٩]) المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ص٢٠٢

([٤٠]) سورة البقرة، الآية(٦١)

([٤١]) سورة البقرة، الآية (٥٧)

([٤٢]) سورة البقرة، الآية (٦٠)

([٤٣])الطبري (الشيعي)، دلائل الامامة، ص١٢٧

([٤٤])الطوسي، الرسائل العشر، ص١٣٣

([٤٥]) الطبراني، المجمع الاوسط، ج٣، ص٣٧٤؛ ابن سعيد الحلي، الجامع للشرايع، ص٣

([٤٦]) يزيد بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي، ويكنى ابا خالد، وشهد وقعة اليرموك، ولاه ابو بكر ربع جند الشام، توفي في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب، سنة (١٨هـ)، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٥، ص٢٣٩- ٢٤٠

([٤٧]) الصدوق، معاني الاخبار، ص٣٥٥

([٤٨])ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢٠

([٤٩]) المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ص٢٠٤

([٥٠])ابن شبه النميري، تاريخ المدينة، ج١، ص١٤

([٥١]) الطوسي، الآمالي، ص٣٧٦

([٥٢])البلاذري، فتوح البلدان،ج١، ص١٠٦

([٥٣])مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد من بني يربوع من تميم ، يعد من زعماء قومه ، وهو من المسلمين الاوائل استعمله النبي (صل الله عليه واله) على صدقات بني تميم، قتله خالد بن الوليد عنوة وخلف على زوجته في اليوم نفسه، للمزيد ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٩٥

([٥٤])الفراهيدي، العين، ج٨، ص١٤

([٥٥]) ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص٨١

([٥٦])الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج٢، ص١٠٣

([٥٧])باقر شريف القرشي، النظام السياسي في الاسلام، ص٨٦

([٥٨]) سعيد بن العاص ابن ابي أحيحة بن امية بن عبد شمس الاموي، قلد ولاية الكوفة لعثمان بن عفان، وقلد ولاية المدينة لمعاوية بن ابي سفيان، توفي سنة(٥٨هـ) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٤٤٥، ٤٤٨

([٥٩]) بن عمر الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٧١؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٢، ص٣٦٧

([٦٠])المسعودي، مروج الذهب، ج٣،ص٤٣

([٦١]) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١١٥– ١١٦

([٦٢]) سورة الشورى، الآية(٢٣)

([٦٣])ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٧

([٦٤]) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٥٠٩

([٦٥]) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٦

([٦٦]) ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص١٤٩

([٦٧]) المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ص١١٥

([٦٨]) سورة الانفال، الآية(٦٠)

([٦٩]) سورة يونس، الآية(٣٥)

قائمة المصادر

- **القران الكريم**
- **المصادر القديمة:**
- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة (دار الكتاب العربي – بيروت / د . ت)

- الأربلي/ أبى الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ)

٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة (دار الأضواء – بيروت/ د.ت)

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)

٣. أنساب الأشراف (تحقيق ، محمد باقر محمودي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت /١٩٧٤م)

٤. فتوح البلدان (تحقيق، صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة – القاهرة/ د.ت)

- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)

٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق، أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت / ١٩٨٧م)
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت : ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)
٦. التذكرة الحمدونية (تحقيق، إحسان عباس ، بكر عباس ، دار صادر – بيروت/ ١٩٩٦م)
- أبن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت ٢٤١ هـ)
٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل (دار صادر – بيروت / د . ت) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
٨. سير اعلام النبلاء (تحقيق، شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة – بيروت / ١٩٩٣م)
- ابن سعيد الحلي، يحيى بن محمد (ت ٦٩٠هـ)
٩. الجامع للشرايع (مؤسسة سيد الشهداء – قم المقدسة/ ١٤٠٥هـ)
- أبن شبه النميري ، أبو زيد عمر بن شبه (ت ٢٦٢ هـ)
١٠. تاريخ المدينة المنورة (تحقيق، فهيم محمد شلتوت، دار الفكر – قم المشرفة / ١٤١٠ هـ)
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)
١١. معاني الاخبار (تحقيق، علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي/ قم / ١٣٧٩)
١٢. الهداية في الاصول والفروع (مؤسسة الإمام الهادي_ قم /١٤١٨هـ)
- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ)
١٣. الاقبال بالأعمال الحسنة (تحقيق، جواد قدومي، مكتبة الاعلام الاسلامي– قم المقدسة/ ١٤١٥هـ)
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٣٦٠ هـ)
١٤. المعجم الأوسط (تحقيق ونشر، قسم التحقيق بدار الحرمين – القاهرة /١٤١٦هـ)
- الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨ هـ)
١٥. الاحتجاج (تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان – النجف الأشرف/ ١٩٦٦)
– الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ)
١٦. تاريخ الرسل والملوك (مؤسسة الأعلمي – بيروت /١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م) .
- الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم (من اعلام القرن الخامس الهجري)
١٧. دلائل الإمامة (تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية – قم المقدسة/ ١٤١٣هـ)
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت : ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)

١٨. الآمالي (تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة – قم / ١٤١٤ هـ)
١٩. الرسائل العشر (مؤسسة النشر الاسلامي – قم المقدسة/ د.ت)
- ابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)
٢٠. كتاب بلاغات النساء (منشورات مكتبة بصيرتي – قم المقدسة/ د.ت)
- أبن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن أبن هبة الله (ت : ٥٧١ هـ)
٢١. تاريخ مدينة دمشق (تحقيق ، علي شيري ، دار الفكر– بيروت / ١٤١٥هـ)
- أبن العماد الحنبلي ، عبد الحي العكري الدمشقي (ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
٢٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث – بيروت / د . ت)
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت : ١٧٥ هـ)
٢٣. كتاب العين (تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دارالهجرة – إيران/ ١٤٠هـ)
- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)
٢٤. الأغاني (دار إحياء التراث – بيروت / د . ت) .
- القاضي النعمان ، محمد بن منصور المغربي (ت : ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م)
٢٥. شرح الاخبار (تحقيق: محمد الحسيني الجلالي – مؤسسة النشر الإسلامي/ د.ت)
- أبن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ)
٢٦. المعارف (تحقيق، ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف – مصر /١٩٦٩م)
- أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)
٢٧. البداية والنهاية (تحقيق وتعليق ، علي شيري ، دار إحياء التراث – بيروت/١٤٠٩هـ)
- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٨ هـ)
٢٨. الكافي (تصحيح وتعليق، علي أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية – طهران / د . ت)
- المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١ هـ)
٢٩. الزهراء وخطبة فدك (علق عليه، محمد علي شريعتمداري، دار كلستان كوثر/ د.ت)
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
٣٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط٢، دار الهجرة – إيران ، قم /١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)

- أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)
٣١. لسان العرب (دار الحوزة – قم المقدسة / ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م) .
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري(ت٢١٨هـ)
٣٢. السيرة النبوية (تحقيق، محمد محي الدين، مكتبة محمد علي– القاهرة/ ١٩٦٣م)
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ)
٣٣. تاريخ اليعقوبي (دار صادر – بيروت / د . ت) .

المراجع الحديث:

- الصدر، محمد باقر
٣٤. فدك في التاريخ (تحقيق: عبد الجبار شرارة,مركز الغدير للدراسات الإسلامية – د.ن/ ١٩٩٤م)
- شلبي، احمد
٣٥. مقارنة الاديان – الاسلام– (ط٤، مكتبة النهضة – القاهرة/ ١٩٧٣م)
- علي، جواد
٣٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (جامعة بغداد – ط٢ : ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)
- القرشي، باقر شريف
٣٧. النظام السياسي في الإسلام (ط٢، : دار التعارف – بيروت/ ١٣٩٨ – ١٩٧٨ م.

الجرائد والمجلات

٣٨. جريدة الوقائع العراقية (العدد ٤٠٤٠ لسنة ٢٠٠٧)
- الشرفات، جهاد سالم
٣٩. الهروب من ساحة المعركة واثاره في الفقه الاسلامي (مجلة الجامعة الاسلامية ، مج ١٧،العدد الاول/ ٢٠٠٩م).